المنح الربانية للصائم

إن الجوائز الإلهية والمنح الربانية التي توزع اليوم، ما هي إلا جزء من الجوائز العظيمة والمنح الكريمة والعطايا الجليلة التي يخص الله بها عباده الصائمين يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: (قال الله: للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه). متفق عليه.

وفرحه عند لقاء ربه، يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا.

تصور نفسك أيها الصائم حين تقف بين يدي الديان تبارك وتعالى يوم القيامة، فيعرض عليك سجلاتك التي لن تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، فتجدها مثقلة بجبال الحسنات التي أكرمك بها جزاءً على صيامك وصلاتك وزكواتك وصدقاتك، لكنك مع هذا فإن خوفاً يساورك على ما اقترفت من ذنوب وخطايا، وتخشى أن تأكل حسناتك أكلاً، فإذا بصيامك وقراءتك القرآن فيشفعان لك ويطلبان من العفو الغفور أن يعفو عنك ويتجاوز عن سيئاتك، قال رسول الله ﷺ: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان). رواه أحمد.

فيقبل الله شفاعتهما، ثم يتفضل المنان عليك بأعظم نعمة وأجلها،

وهي العتق من النيران، والفوز بالجنان، جزاءً وفاقاً على إحسانك، ثم يعطيك كتابك بيمينك، فترفع يديك بين البشر وتصرخ: ﴿هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾. هذا جزاؤك، وهذه هديتك، وهذا قدرك، سمعت أمر ربك فأخذته، قرأت كتابه فالتزمته، عرفت رسوله فاتبعته، فكان جزاؤك أعظم جزاء، الجنة دار المتقين، وعدك الوهاب بها فأوفى بوعده: ﴿جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾. فتُيمِّم وجهك شطر الجنة وتمر على الصراط كلمح البصر، حتى تقف عند باب الريان الذي أعده الكريم للصائمين دون غيرهم، قال ﷺ: (إن في الجنة بابا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة). متفق عليه.

فتضع رجلك عند باب الجنة فتستقبلك الملائكة الكرام بأحلى كلمة:

﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾. فتطأ برجلك الجنة، التي بناها القوي العزيز بأجمل بناء وأبهجه، لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وجعل المسك طينتها، وفرشها باللؤلؤ والياقوت، وأنبت في أرضها الزعفران، ثم تساق سوقاً إلى قصرك الذي أعده الله لك، يقول الله ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾. وقد يكون قصرك من القصور الجميلة التي ذكرها النبي ﷺ بقوله: (إن في الجنة غرفا

يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام إليه أعرابي فقال لمن هي يا رسول الله؟ قال: (هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى لله بالليل والناس نيام). رواه الترمذي.

بل إنك لا تدري فقد يكون قصرك تلك الخيمة من اللؤلؤ التي أعدها الله لعباده المؤمنين، قال ﷺ: (إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا). رواه مسلم.

تقف عند باب قصرك، وتُستَقبل استقبالاً لم يحلم به أعظم ملوك الدنيا، إذ الحور العين على الباب واقفات، وعند الناصية صافات، طاهرات مطهرات، قاصرات الطرف مطيعات، الواحدة منهن كاللؤلو المكنون، يحار الطرف في حسنها، يقول النبي ﷺ: (ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الدنيا لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها). رواه البخاري.

ستبدأ بعدها أيها الصائم رحلة النعيم، فتبدأها بقصرك الكبير، المفروش ببسط الحرير، وتجلس على ذاك السرير، وتلبس الذهب والفضة: ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولباسهم فيها حرير﴾. وإلى جانبك الحور العين اللائي وصفهن الله بأنهن كالياقوت والمرجان، والخدم الذين هم في الجمال كاللؤلو المنثور: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا

رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾. وتشرب في أواني الذهب والفضة ﴿ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا﴾. وتأكل ألوان الفاكهة وأصنافها: ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة﴾ فتعيش في النعيم، وتتقلب في النعيم، تأكل النعيم، وتشربه، وتتنفس هواءه، وستكون حالك كما قال الله تعالى: ﴿إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون﴾.

وتخرج من قصرك، فتجد أن الله تعالى بنى لك بيتاً آخر جزاءً لك على المسجد الذي بنيته في الدنيا، وبيتاً آخر جزاءً لك على السنن الرواتب التي كنت تصليها، وبيتاً ثالثاً في طرف الجنة جزاء تركك المراء والجدال، وبيتاً رابعاً جزاءً على تحرّيك الصدق في حديثك، وبيتاً خامساً جزاءً على خلقك الحسن في الدنيا، وفي كل بيت من هذه البيوت عجب عجاب لم تره عيناك.

وستجد ملايين الأشجار التي غرسها الله لك جزاء على تسبيحك وتحميدك في الدنيا، قال رسول الله ﷺ: (من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غرس الله له بكل واحدة منهن شجرة في

الجنة)

فبكل تسبيحة شجرة، وكل تحميدة شجرة، وكل تهليلة شجرة، وكل تكبيرة شجرة، وهكذا تتوالى الأشجار وتجتمع في رصيدك حتى تبلغ الملايين، فتدرك عظمة ملك الله، وتتذكر حينها تلك الآية العظيمة: ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾. تتجول بين قصورك وبيوتك، متأملاً في أنهار الجنة التي سيرها الله تحت قصورك وبيوتك: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾. وسترى لأول مرة أنهار اللبن، وأنهار الخمر، وأنهار العسل.

تتجول في أرجاء الجنة وأطرافها؛ فتتذكر حالك في الدنيا حينما كنت عبداً ذليلاً راكعاً ساجداً لله، وتتذكر صيامك وصلاتك وصدقاتك.

**** ****

الخطبة الثانية

أما أعظم نعمة وأجزلها وأجملها؛ فهي رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى رأي العين، كما كانوا يرون الشمس والقمر في الدنيا، يقول النبي ﷺ: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله – تبارك وتعالى – تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى

ربهم عز وجل). رواه الترمذي.

فهذه جائزة الصيام، أعدها الكريم لعباده الصائمين، قال تعالى: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾. والأيام الخالية هي أيام الصيام، أي: كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله.